KFK2HZI

جامعة محمد الأول

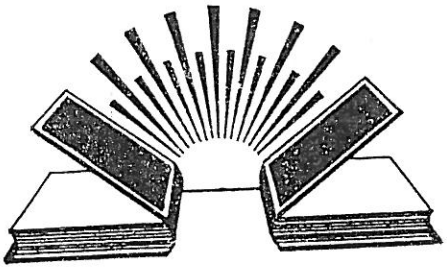

مجلة كلية الآداب وجدة

عدد خاص بأعمال ندوة حاضرة المغرب الشرقي :
مدينة وجدة من التأسيس الى الوقت الحاضر
11 - 13 أبريل 1988
23 - 25 شعبان 1408

السنة الثالثة
1992 / 1412
العدد الثالث

المملكة المغربية

جامعة محمد الأول

* * *

مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية

وجدة

* * *

العدد 3

* * *

المدير المسؤول :

محمد طائفي

*

رئيس التحرير :

ناجم مهلة

*

هيئة التحرير :

عبد الرحمن بوعلي — أحمد حدادي

عبد الرحمن الحرادجي — ميمون ناجي

هيئة الاستشارة :

أومنبح أبو القاسم — محمد بلوالي

عبد الله حموتي — اسعادة الشيخ

مصطفى الغديري

عنوان المراسلة :

ترسل الأبحاث والدراسات الى العنوان التالي :

مدير مجلة كلية الآداب – ص . ب : 524 وجدة

الهاتف : 35 . 847

. الأبحاث والدراسات المنشورة لا تعبر إلا عن رأي أصحابها

. الأبحاث التي لم تنشر لا ترد

. المرجو من السادة الباحثين أن يرسلوا أبحاثهم مكتوبة على الآلة .

الفهـــــرس

* افتتاحية العدد .

محمد طايفي 7

المحور الأول : التاريخ

* زناتة : أصل ومغامرة قبيلة مغاربية .

مولاي رشيد المصطفى 11

* غزوات زيزي بن عطية وتأسيس حاضرة المغرب الشرقي .

محمد حباني 19

* هل سكن زيري بن عطية مدينة وجدة ؟

علي لغزيوي 29

* مدينة وجدة من خلال المصادر العربية الوسيطية .

عبد الإله بلمليح 41

* وجدة والمدينة الأوربية الوسيطية .

ابراهيم القادري بوتشيش 71

* دور مدينة وجدة في بناء المغرب العربي .

عبد الكريم كريم 97

* الدور الاستراتيجي لمدينة وجدة والمنطقة الشرقية .

عبد السلام سفيري 103

* وجدة مركز السلطة المخزنية بشمال المغرب الشرقي خلال القرن التاسع عشر .

عكاشة برحاب 129

* نظام الري ببساتين وجدة .

اسعادة الشيخ 157

* الجالية اليهودية الوجدية من 1907 الى 1955 .

اسماعيلي مولاي عبد الحميد 161

* الجاليات الأجنبية بوجدة تحت الحماية .

ناجم مهلة 169

* زيارة علي باي العباسي لمدينة وجدة في مطلع القرن التاسع عشر .

محمد منفعة 177

* احتلال وجدة (1907) وردود الفعل الشعبية .

محمد بكراوي 197

* الأصداء الوطنية لاحتلال مدينة وجدة سنة 1907 .

علال الخديمي 205

* وجدة المقاومة وعلاقتها بتحرير المغرب العربي .

عبد الرحمن بوعلي 223

المحور الثاني : الجغرافيا

* جغرافية الرباح .

بنعلي الكّاسمي 243

* مقومات أسوار مدينة وجدة ووضعها الحالي .

امحمد دحماني وعبد القادر اسباعي 259

* وجدة من خلال دليل 1934 ، قراءة نقدية .

عبد القادر قيطوني 273

* الحركة السكانية الأفقية وبعض انعكاساتها بوجدة كعاصمة للمغرب الشرقي .

موسى كرزازي 285

* دينامية الصناعة التقليدية في مواجهة الإنعاش الاقتصادي والاجتماعي بإقليم وجدة .

عبد القادر العلياني 311

* جامعة محمد الأول في منظومة البحث الجامعي المغربي : المنتجون والفعاليات .

عبد الباقي أكّرار 317

* مدينة وجدة في إطار المغرب الجديد .

مصطفى نشوي 335

المحور الثالث : الأدب والثقافة

* الحركة العلمية والثقافية بوجدة ما بين عقد الحماية وأواخر العقد الرابع من القرن العشرين .

قدور الورطاسي 345

* رؤية الواقع في الشعر الوجدي الحديث (نموذج " البريد يصل غدا ") .

محمد خرماش 351

* وجدة ومقاومتها للاحتلال الفرنسي من خلال نماذج من قصائد الملحون .

محمد بن عبد الجليل 363

* شعرية الفضاء المصادر .

محمد منيب 371

* ظاهرة الشعر الاسلامي في حاضرة المغرب الشرقي : مدينة وجدة .

عبد الرحمن حوطش 397

* التصوف ، بعض تجلياته في الشعر المغربي (شعراء حاضرة وجدة نموذجا).

محمد علي الرباوي 419

* حكمة التدبير وبراعة التعبير في أدب المولى محمد الأول .

محمد الدناي 437

* من أعلام وجدة : محمد بن علي الوجدي الملقب بالغماد ، شخصيته وآثاره .

عبد الله بنصر العلوي 449

* المظاهر الملحمية في الإبداع المسرحي بمدينة وجدة .

مصطفى رمضاني 457

* مظاهر لغوية من " دارجة " وجدة : دراسة تاريخية لبعض الألفاظ ذات الأصل في الفصحى .

سلام عمرو ومصطفى سهول 473

* قراءة في المتخيل الريفي الوجدي : " الرجولة " .

أحمد الكّمون 491

الحركة السكانية الأفقية وبعض انعكاساتها بوجدة كعاصمة للمغرب الشرقي

كرزازي موسى
كلية الآداب - الرباط

تمهيد :

تكتسي الحركة السكانية بمدينة وجدة كعاصمة للمغرب الشرقي أهمية خاصة لا تقل عن نظيرتها في باقي جهات المغرب ، حيث أن $\frac{1}{10}$ سكان المغرب قد غيروا مكان إقامتهم في الفترة الممتدة بين 1975 و 1982 (1) .

ويقصد بالحركة السكانية نموهم الطبيعي من ولادات ووفيات وزيادة طبيعية ، ويصطلح على ذلك بالحركة الطبيعية أو العمودية ؛ وهذا الجانب لايهم موضوعنا هذا ، وأما الجانب الثاني من الحركة السكانية يهم حركة الهجرة بأنواعها داخل وخارج المدينة ومالها من انعكاسات ايجابية وسلبية سواء داخل المجال الحضري أو الريفي وهذا ما يطلق عليه الحركة الأفقية أو الميكانيكية ، وسوف يرتكز موضوعنا على دراسة هذا الجانب بمدينة وجدة كعاصمة

(1) لابراز أبعاد هذه الظاهرة على الصعيد الوطني يمكن الاشارة الى أن مجموع عدد المهاجرين حسب مقر اقامتهم واتجاههم وأصلهم في الفترة (75 - 1982) قد بلغ 361. 018. 2 نسمة بما فيهم 128. 68 مهاجر كانت تستقر في الخارج سنة 1975 . وان المدن قد استقبلت خلال هذه المدة 564. 553. 1 مهاجر ، 53٪ منهم جاءت من مدن أخرى ، و 41٪ جاءت من الأرياف ، و 8، 3٪ جاءت من الخارج . كما ان الأرياف استقبلت 797. 464 مهاجر . وهذا يعني أن رصيد الهجرة كان ايجابيا بالمدن ، وسلبيا بالأرياف . وان الارياف قد "طردت" حوالي 000. 631 قروي الى المدن خلال 7 سنوات أي بمعدل 000. 100 مهاجر سنويا .

(حسب المصدر : Direction de la Statistique, Analyses et tendances démographiques au Maroc, C. E. RED, Rabat 1986, pp (127, 128)

للمغرب الشرقي (1) .

فهذه الحركة السكانية العمودية والأفقية هي التي تحكمت في الماضي القريب ، وتتحكم في الحاضر والمستقبل في تطور المدينة من حيث نموها الديمغرافي ، وعمرانها ، وأنشطتها نظرا لخصوصية مدينة وجدة والأهمية التي تحتلها كعاصمة للمنطقة الشرقية .

فالاشكالية المطروحة تنطلق من كون مدينة وجدة تظل من عدة نواحي تاريخية وجغرافية وعمرانية أهم تجمع حضري وبشري بالمغرب الشرقي وبدون منازع ، ولها موقع استراتيجي هام من الناحية الجيوسياسية ، والجيواقتصادية . فهي تقع في شمال شرق البلاد كأهم مدينة على الحدود المغربية الجزائرية وبذلك فهي تعتبر بوابة المغرب العربي .

ولذلك فقد تأثرت في نموها الديمغرافي بالأحداث التي مرت بالمنطقة المجاورة لها كالتجاء آلاف الجزائريين كضيوف عليها خلال حرب التحرير الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي واستقرارهم بها الى حين استقلال بلادهم في مطلع الستينات ، والحادث الثاني على سبيل المثال لا الحصر هو طرد الحكام الجزائريين في منتصف السبعينات لازيد من 000. 45 مغربي من الجزائر على اثر استرجاع المغرب لأقاليمه الصحراوية ، واستقرار قسم كبير منهم في مدينة وجدة .

---

(1) من الناحية الجغرافية يتكون المغرب الشرقي من الريف الشرقي وسهول ملوية والهضاب العليا والمرتفعات الجبلية كجبال بني يزناسن والسهول كسهول انكاد ، وهي مناطق تقع شرق سلسلة الأطلس المتوسط والكبير ، والبحر الأبيض المتوسط شمالا ، والجزائر شرقا ، وامتداد الصحراء الشرقية جنوبا . وله مميزات خاصة من حيث المناخ الذي يغلب عليه الجفاف ، والغطاء النباتي الذي تسوده سهوب الحلفا ... وقلة السكان إذا قورن بغرب البلاد .

حول تحديد المغرب الشرقي جغرافيا ، انظر كتاب J. Martin. H. Jover J. Le Coz.

J. Le coz - G. Maurer - D. Noin, Géographie du Maroc (Le Maroc Oriental), Hatier, Paris, 1967, pp 184 - 193.

ويمكن أن نحدد المغرب الشرقي الى حد ما من الناحية الادارية في المنطقة التي يطلق عليها "الجهة الاقتصادية الشرقية" التي تبلغ مساحتها 820. 82 كلم^2 وعدد سكانها 000. 654. 1 نسمة موزعة على ثلاث أقاليم هي : الناظور (6130 كلم^2 ، 000. 679 ن)

وجدة (700. 20 كلم^2 000. 868 ن) فجيج (990. 55 كلم^2 ، 000. 107 ن)

حسب (النشرة الاحصائية السنوية للجهة الاقتصادية الشرقية - وجدة - سنة 1986)

ويمكن التأكيد على أن التطور الديمغرافي الايجابي الكبير الذي عرفته المدينة خلال القرن 20 لم تشهد له مثيلا خلال القرون العشر الماضية التي تلت مرحلة تأسيسها . فقد كان عدد سكانها سنة 1926 حوالي 000. 20 نسمة ليتضاعف 13،5 مرة خلال 58 سنة اللاحقة ويصبح 900. 273 نسمة (1) حسب تقديرات 1984 .

وإذا كانت المدينة قد احتلت المرتبة الثامنة من بين 14 مدينة مغربية تفوق 100 ألف نسمة حسب احصاء 1982 ، فان التوقعات تبين بأنها ستحتل في عام 2000 الرتبة السادسة ، متجاوزة بذلك مدينتي مكناس وطنجة ، حيث سيصبح عدد سكانها حوالي 440 ألف نسمة (2) أي بزيادة نسبتها حوالي 6، 60٪ خلال الفترة الفاصلة بين الاحصاء الأخير ومطلع القرن 21 .

ولا شك أن يكون لهذا التطور الديمغرافي حاضرا ومستقبلا انعكاسات على مستوى أرياف المغرب الشرقي وكذا على مستوى توسع المدينة وما يطرح من مشاكل مرتبطة بميادين السكن ، والشغل والخدمات الاجتماعية الأخرى كالتعليم والصحة .

ويمكن طرح عدة أسئلة وتساؤلات وفي مقدمتها ، لماذا هذا التطور الكبير لحجم سكان مدينة وجدة خلال فترة قصيرة لا تزيد كثيرا عن نصف قرن ؟ وماهي العوامل المتحكمة في تطورها بالأساس ، هل هي الحركة الطبيعية أم الحركة الأفقية أو هما معا ؟ وإذا كانت الهجرة الى المدينة أحد العوامل الأساسية في توسعها فهل هي هجرة محلية وجهوية تغذيها أقاليم المغرب الشرقي ، أم هي هجرة وطنية تغذيها أقاليم أخرى ؟ وهل هي ريفية أم حضرية؟ وماهي العلاقة بين المدينة والأرياف داخل الاقليم وخارجه ، وأين يتجه المغادرون لاقليم وجدة ؟

وإذا علمنا بأن أهم حصة من الوافدين على وجدة نزحوا من أرياف المغرب الشرقي ، فلماذا هذا النزيف من الريف ، وماهي الانعكاسات الايجابية أو السلبية لهذه الحركة سواء

---

(1) المندوبية الجهوية الشرقية لوزارة التخطيط (وجدة) ، الأفاق التنموية للمراكز القروية باقليم وجدة . 1986 . ص 375 .

(2) م س Direction de la Statistique, Analyses ... 1986, pp 212 et 214

على أرياف وجدة أو على مجالها الحضري ؟

وهل تتوفر المدينة على كل المؤهلات لتلعب دور العاصمة الجهوية في أفق القرن المقبل ؟

وإذا كانت هناك قضايا مطروحة كيف يمكن حلها مستقبلا أو التخفيف من حدتها على الأقل؟

وعلى ضوء الاشكالية المطروحة سيقسم الموضوع الى ثلاثة محاور أساسية :

المحور الأول : تطور ساكنة وجدة والظروف المحيطة به .

المحور الثاني : حركة الهجرة الوافدة والمغادرة بمدينة وجدة وأسبابها .

المحور الثالث : أهم الانعكاسات للحركة السكانية الأفقية على أرياف المغرب الشرقي وعلى المجال الحضري لمدينة وجدة .

١ - تطور ساكنة مدينة وجدة والظروف المحيطة به .

انتقل عدد سكان المدينة من 20. 000 ن سنة 1926 الى 260. 000 ن حسب احصاء 1982 ، ومرت بمراحل قبل أن تصل الى الوضعية الراهنة . وكان لعوامل الاستعمار الفرنسي ، وجوارها بالجزائر ، وكذا ظروف استقلال البلاد والانفجار الحضري الذي عرفه المغرب مثله مثل معظم البلدان النامية ، وأيضا ظروف البادية المغربية المتأزمة ، كلها عوامل أثرت بطريق مباشر أو غير مباشر في تطور مدينة وجدة .

جدول رقم (١) : تطور ساكنة مدينة وجدة :

عـــدد سكـــــان المدينـــة حســـب السنـوات					معدل النمو السنوي %	
1920	1956	1971	1982		1971 - 60	1982 - 71
20. 000 ن	80. 000	129. 000	260. 000 ن		28, 4	36

مصدر الأرقام (١) م . س Direction de la Statisque Analy. Tend, 1986, p 212

(2) وزارة السكنى واعداد التراب الوطني ، التصميم التوجيهي للتهيئة الحضرية لمدينة وجدة (تقرير شتنبر 1983) ص : 9 .

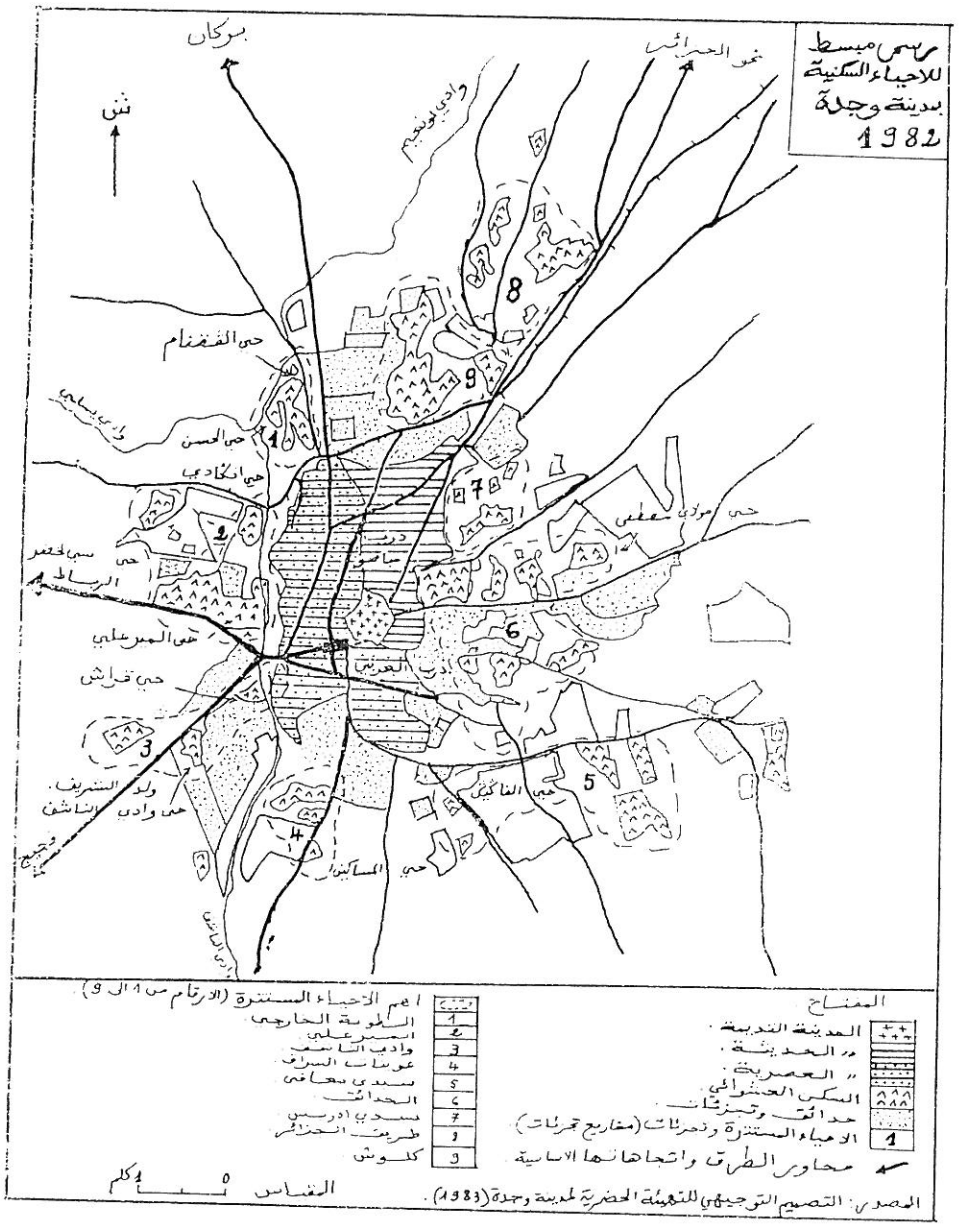

1 - 1) **أهمية الساكنة الأجنبية بمدينة وجدة قبيل منتصف الستينات :**

نظرا لعامل الاستعمارين الاسباني والفرنسي اللذين احتلا البلاد ، وموقع المدينة على الحدود مع الجزائر المحتلة آنذاك من طرف فرنسا ، فان تسرب الأجانب الى وجدة كان سهلا سواء كانوا فرنسيين أو جزائريين ، كما أن الظروف التاريخية والاقتصادية والسياسية والانسانية تحكمت الى حد كبير في حركة السكان عبر الحدود .

ولذلك فقد كان عدد المغاربة متقاربا مع عدد الأجانب بوجدة في الفترة (1926 - 1936) إذ كانت نسبة الأجانب آنذاك تمثل 44٪ ، ثم أخذت في الانخفاض الى أن بلغت فقط 7، 1٪ من مجموع ساكنة المدينة سنة 1982 .

جدول رقم (2) : حصة الأجانب من ساكنة وجدة (1926 الى 1982)

السنة	المغاربة		الأجانب	المجموع	المغاربة %	الأجانب %
	المسلمون	اليهود				
1926	9750	1450	8. 8. 00	20. 000	56	44
1936	17. 200	2. 050	15. 300	34. 550	56	44
1952	50. 200	3. 200	27. 200	80. 600	66	34
1960	90. 600	1. 800	36. 300	128. 700	72	28
1971	169. 450	150	5. 900	175. 500	97	3
1982	255. 711	مغربي	4371 ن	260. 082 نسمة	98, 3	1, 7

مصدر الأرقام (1) : Etude préliminaire du schéma directeur d'Oujda 1977

(عن رسالة السلك الثالث لاحمد العربي / 1980 ص 57)

(2) : مديرية الاحصاء ، النشرة الاحصائية السنوية للمغرب 1983 ،ص 15 .

ان ارتفاع نسبة الأجانب بمدينة وجدة ، يفسر بكون المدينة كانت البوابة الرئيسية للاستعمار الفرنسي والمعمرين الأجانب القادمين من الجزائر الذين استقروا ردحا من الزمن الى مرحلة ما قبل الاستقلال ، حيث عوضهم الجزائريون اللاجئون بالمغرب . وكان الجزائريون يمثلون سنة 1960 حوالي 23 ٪ من ساكنة وجدة [301. 29 جزائري بالعدد المطلق (1)] .

(1) Ahmed Elarabi, Les quartiers périphériques de la ville d'Oujda, Etude de géographie urbaine, Doctorat de 3 ème cycle, volume I, Université François Rabelais - Tours, 1980, p 57 (Inédit)

ولكن بعد استقلال الجزائر غادر معظمهم المدينة للعودة الى بلادهم ، وهذا ما يفسر ضعف نسبتهم سنة 1971 ، و 1982 . كما لوحظ أيضا انخفاض عدد اليهود بالمدينة ، فمنهم من التحق بالمدن الكبرى كالدار البيضاء ، ومنهم من غادر البلاد . وبصفة عامة فقد تمغربت مدينة وجدة مع مطلع السبعينات .

ورغم تقلص عدد الأجانب فان عدد سكان المدينة قد ارتفع ، وهذا يرجع الى أهمية الهجرة المغذية للمدينة ، والى النمو الطبيعي للسكان .

وقد لوحظ تقلص نسبة فئات أعمار الأطفال (0 - 14 سنة) وزيادة نسبة البالغين وبالتالي نسبة النشطين خاصة الشباب منهم . ولربما كان لعامل الهجرة الى المدينة تأثير على بنية أعمار سكان المدينة ، خاصة قبل وبعد مرحلة الاستقلال حيث أن النزوح من الأرياف نحو المدينة كان قويا . ففي الفترة 36 - 1956 كانت الزيادة الديمغرافية المطلقة حوالي 46.000 ن بوجدة ، 73٪ منها من أصل ريفي (الجدول 3) .

جدول رقم (3) النمو الديمغرافي بمدينة وجدة (36 - 1981)

الفترة الزمنية / النمو الديمغرافي	1952 - 36	1960 - 52	1971 - 60	1981 - 71
النمو الطبيعي %	27	44	51	54
الهجرة %	73	56	49	46
المجموع %	100	100	100	100

مصدر الأرقام : (م . س) وزارة السكنى . تقرير 1983 . ص 9 .

ان الانفجار الحضري الذي حدث بالمغرب في الفترة 71 - 1982 يرجع الى عامل النزوح القروي والنمو الطبيعي من جهة ، وكذلك الى ارتقاء عدد من القرى الى مرتبة مراكز حضرية. وان وتيرة النمو الديمغرافي لسكان مدينة وجدة كانت متوسطة ، وتدخل في مجموعة المدن المتراوح نموها بين 2٪ و 5٪ كمدن فاس والرباط وسلا (1) . وهكذا فان التطور السريع

(1) محمد الفرات ، ومحمد الرقاص "بعض ملامح النمو الحضري في المغرب على ضوء النتائج الأولية لاحصاء 1982 للسكان والسكن" مجلة جغرافية المغرب ، العدد 6 السلسلة الجديدة ، 1982 .

لساكنة وجدة كان في العقد الأخير - أي - خلال السبعينات ومطلع الثمانينات ، حيث سجل النمو السنوي للسكان خلال هذه الفترة (71 - 1982) 36٪ ، وهي نسبة تفوق نظيرتها في العقد السابق (60 - 1971) التي لم تتجاوز 2، 84 ٪ ، وبذلك فقد كان يقل عن المعدل الوطني (3، 99٪) بينما أصبح في العقد اللاحق يفوق (3، 29٪) .

1 - 2) أهمية مدينة وجدة داخل الشبكة الحضرية باقليمها وبعض العوائق .

1 - 2 - 1 : عوائق تعترض تطور المدينة .

لا تخفى أهمية وجدة كمدينة حدودية مطلة في شرقها على الجزائر ، ومجاورة لمدينة مليلية المحتلة من طرف اسبانيا كجيب في شمال شرق البلاد ، ومدينة نائية بعيدة عن العاصمتين السياسية بـ (550 كلم) والاقتصادية بـ (650 كلم) ، وكأهم مركز حضري في الجهة الشرقية .

فبحكم هذا الموقع الجيوسياسي ، ودورها الجهوي كان بامكان مدينة وجدة ان تنمو سكانا وعمرانا واقتصادا أهم مما هي عليه الآن . ولكن هناك عدة ظروف عاقت هذا التطور والنمو (1) في مقدمتها اغلاق الحدود المغربية الجزائرية ، وعدم استقرار العلاقات بين المغرب والجزائر ، وعرقلة التصنيع بالمنطقة لتواجد مدينة مليلية المحتلة من طرف اسبانيا (2) ومضايقة المصنوعات الاسبانية والأجنبية التي تغزوا أسواق المغرب الشرقي عن طريق تجارة التهريب ، الشيء الذي يضايق الصناعات المحلية ويعيق نمو صناعات جديدة ، نظرا للاستنزاف الذي تحدثه هذه السلع للاقتصاد الجهوي والوطني ، كما هو عليه الحال في مدينة سبتة الجيب الثاني المحتل .

كما أن مدينة وجدة أصبحت حاليا تقتسم الوظائف مع مدن جديدة تنمو هي الأخرى بسرعة **كبركان** التي تقع في سهل تريفة الغني بفلاحته وإمكانياته ، **والناضور** الذي أضحى يلعب

(1) Mohamed Laghouat, "La situation géoéconomique et l'intégration régionale et urbaine du Nord - Est Marocain", RGM. N° 2, Nouvelle serie 1978.

(2) J. F Troin, Le Nord - Est du Maroc, mise au point régionale "R. G. M, N° 12, 1967, p 21 et 38 .

دورا مهما في المناطق المجاورة والمحيطة به خاصة بعد تشييد ميناء **بني نصار** المحاذي لميناء مليلية المحتلة ، وكذا بناء وحدات صناعية فلاحية كمعمل السكر **بزايو** ، وبعض الوحدات من مركب الصلب .

انما رغم هذه الظروف الجديدة تظل مدينة وجدة تلعب دور العاصمة في المغرب الشرقي على امتداد الجهة الاقتصادية (1) سواء تعلق الأمر باشعاعها على المجال الحضري الذي يقدر عدد سكانه بـ 740. 000 نسمة (7 ،44٪) أو على المجال القروي ويقدر عدد سكانه بـ 914. 000 نسمة حسب تقديرات 1986 .

1 - 2 - 2 أهمية مدينة وجدة داخل الشبكة الحضرية باقليمها .

تظل وجدة أهم تجمع حضري لا من حيث ثقل حجم ساكنتها ، ولا من حيث امتدادها الحضري وما تأويه من أسر ، ولا كذلك من حيث اشعاعها على أقاليم المغرب الشرقي .

جدول (4) : **مدينة وجدة وأهمية المراكز الحضرية باقليمها**

(حسب سنة 1982)

البلدية أو المراكز	عدد السكان	عـدد الأسـر	المساكـــن
بلدية وجدة	260. 082	44784	46. 155
بلدية بركان	60. 490	10. 330	10. 434
جرادة	43. 016	7. 113	6. 294
تاوريرت	32. 667	5. 314	5. 179
العيون	32. 744	4. 975	3. 760
عين بني مطهر	17. 238	1. 865	1007
احفير	17. 161	2831	2771

م س : الافاق التنموية ... وجدة 1986 . ص 321 .

ويمكن إضافة بعض المدن كبلدية الناظور التي يبلغ عدد سكانها 040. 62 ن وعدد أسرها 197. 11 أسرة ، والمركز الحضري المجاور لها زغنغن (613. 10 ن ، 1803 أسرة) حسب سنة 1982 ولكنها لا تدخل في اقليم وجدة ، انما تلعب دورا هاما في استقطاب السكان .

(1) م . س : النشرة الاحصائية السنوية (وجدة) 1986 .

ورغم أهمية مدينة وجدة ، فلا يمكن تغافل أهمية الشبكة الحضرية كمراكز حضرية تخفف من حدة تيار الهجرة نحو وجدة . فمدينة **بركان** تعتبر قطبا محليا يجلب السكان من المناطق المجاورة ، سواء في الضفة اليمنى لملوية السفلى أو من جبال بني يزناسن ، خاصة بعد ادخال الري العصري للمنطقة ، وإقامة وحدات صناعية صغيرة مرتبطة بفلاحة المنطقة ، وبجوارها مدينة **أحفير** الحدودية على وادي كيس . وتلعب **جرادة** دورا مهما كمركز معدني يستقطب الأيدي العاملة ، إضافة الى مركزي **العيون** و **تاوريرت** الواقعتين على الطريق الرئيسي الرابط بين شرق وغرب البلاد . كل هذه المراكز تلعب دورا هاما في تثبيت السكان وفي تنشيط الحركة الاقتصادية ، لكونها تعتبر نقط وصل ضرورية بين المدن والقرى والدواوير المجاورة لها ، وأسواق هامة وضرورية لترويج المنتوجات الحضرية والقروية . وتزداد أهميتها كلما كانت بعيدة عن العاصمة الجهوية **كعين بني مطهر** في النجود العليا . كما تلعب أيضا دورا إداريا على الصعيد المحلي .

2 - حركة الهجرة الوافدة أو المغادرة لمدينة وجدة وأهم أسبابها

2 - 1 - حركة الهجرة الوافدة على مدينة وجدة أو المغادرة لها

2 - 1 - 1 - معظم الوافدين على مدينة وجدة من المغرب الشرقي

من خلال دراسة الاحصائيات الرسمية الواردة في الاحصاء الأخير 1982 يتبين بأن معظم الوافدين على مدينة وجدة خلال سبع سنوات الفاصلة بين 1975 و 1982 ينتمون الى المغرب الشرقي . فمن بين 32 . 248 مهاجر وافد كان ما يقارب $\frac{2}{3}$ من هذا العدد من أقاليم وجدة ، الناظور ، فجيج ، وهذا بمعدل 4607 مهاجر وافد سنويا . وتعكس هذه النسبة أهمية المدينة كقطب "جداب" داخل المنطقة الشرقية ، وكذا العلاقة المتينة بين المدينة وخلفيتها .

إنما $\frac{1}{3}$ الباقي من الوافدين عليها يأتي من مدن وأقاليم بعيدة جغرافيا عنها ، كالمجموعتين الحضريتين : الدار البيضاء المحمدية - والرباط سلا ، وفاس . بل انها تستقبل وافدين آخرين حتى من مناطق نائية كاقليم أگادير أو الخميسات ومكناس (انظر الجدول رقم 5 الأقاليم الأخرى) مما يبين بأن جاذبية المدينة تتعدى حدود المغرب الشرقي وانها ليست مغلقة أو منعزلة كما قد يتصور .

ويلاحظ أيضا بأن المهاجرين الوافدين على المدينة هم اما من أصل حضري على مستويات متدرجة (بلدية ، مركز حضري ..) أو من أصل ريفي ؛ وتقترب النسب (53٪ من أصل حضري و 47٪ من أصل ريفي) (انظر الجدول رقم 5) . ويضاف الى عدد الوافدين على وجدة من الأقاليم المغربية ، عدد آخر يفد عليها من الخارج وعددهم 6260 نسمة .

جدول رقم 5 : الوافدون على مدينة وجدة من الأقاليم حسب مكان إقامتهم في الفترة (1975 - 1982)

الاقليم	مكان الاقامة حسب الاقليم				
	بلدية	مركز مستقبل	مركز آخر	ريفي	المجموع
وجدة	1092	3. 348	2820	9992	17. 252
الناظور	1. 044	------	168	1320	2. 532
فجيج	------	------	1380	556	1. 936
تازة	964	280	20	1560	2. 824
فاس	1. 008	16	4	328	1. 356
الدار البيضاء المحمدية	1. 066	------	------	20	1. 088
الرباط سلا	812	------	4	8	824
باقي الأقاليم الأخرى	2324	839	448	1828	5. 426
المجموع	8312	4480	4844	15. 619	33. 248 نسمة

المصدر : م . س : Direction de la Statistique (Analy et tend ..) 1986 p 143.

2 - 1 - 2) المغادرون لاقليم وجدة الى مدن مغربية حسب مكان الاقامة في الاقليم الأصلي (الفترة 75 - 1982)

يلاحظ بأن معظم المغادرين من إقليم وجدة يقصدون مدينة وجدة (61٪ من مجموع المهاجرين المغادرين) ، والباقي يتجه نحو المجموعات الحضرية والمدن الكبرى خاصة الى العاصمتين الادارية والاقتصادية (الجدول رقم 6) ، كما أن نسبة 62٪ من مجموع هؤلاء المغادرين هم من أصل حضري ، و 38٪ من أصل ريفي . ولاشك أن اشعاع المدن الكبرى وحيويتها هي التي استقطبت المهاجرين من المغرب الشرقي اليها ، اما للاشتغال في المعامل أو في التجارة أو للعمل الاداري ، والتعليم الجامعي خاصة قبل بناء جامعة محمد الأول .

ولكن تظل مدينة وجدة أهم مركز حضري مستقطب .

جدول رقم 6 : المهاجرون المغادرون لاقليم وجدة ، والمدن المستقبلة لهم .

(1982 - 75)

أصل المهاجر / المدن المستقبلة	بلديـــة	مركز مستقبل	مركز آخر	منطقة ريفية	المجموع
وجدة	1092	3348	2820	9992	17252
الدار البيضاء - المحمدية	2300	320	44	148	2812
الرباط - سلا	2384	264	44	244	2936
فاس	806	388	40	68	1392
مكناس	736	56	52	88	932
القنيطرة	500	240	48	20	808
تطوان	452	68	64	12	596
طنجة	440	60	----	36	536
مراكش	260	8	----	32	300
خريبكة	208	36	----	12	256
آسفي	152	56	----	32	240
أكادير انزكان	124	68	4	16	212
المجموع العدد	9544 ن	4912 ن	3116 ن	10702 ن	28272 ن
المجموع %	% 34	% 17	% 11	% 38	% 100

المصدر : أخذت الأرقام من الصفحة (131 الى 153)

من : م . س . Direction de la Statistique Analy et tend ... 1986

2 - 1 - 3 - أرياف وجدة هي مناطق طرد :

وفد على ريف اقليم وجدة 544 . 16 وافد ، ولكن غادرها 196 . 36 مهاجر . إذن رصيد الهجرة في أرياف وجدة سلبي (19652 -) أي أنها تخسر أكثر مما تكسب بنسبة (-7٪) ، عكس جهات أخرى في شمال غرب البلاد التي تعتبر مناطق جاذبية كأرياف الرباط سلا (72٪) والدار البيضاء .

كما أن نسبة 86٪ من المغادرين للوسط الريفي لاقليم وجدة استقرت في المراكز الحضرية بالمغرب الشرقي . فالهجرة إذن تظل محلية أو إقليمية عكس ما يحدث في نواحي أخرى من البلاد كاقليمي سيدي قاسم والجديدة حيث أن $\frac{2}{3}$ المغادرين لأريافها استقروا في

أقاليمهم في الفترة (75 - 1982) .

2 - 1 - 4 - تيار الهجرة بين الوسطين القروي والحضري بالمغرب دالشرقي : في الفترة (75 - 1982)

ان الأرياف المغربية بصفة عامة تخسر أكثر مما تكسب ، فهي مناطق طرد أكثر مما هي قطب اجتذاب ، ولكن الفوارق كبيرة بين قوة تيار الهجرة من الأرياف الى المدن والعكس ، حسب المناطق ، ويأتي اقليم وجدة في مقدمة الأقاليم التي تخسر أريافه من المغادرين لها أكثر مما تكسبه من الوافدين عليها بأزيد من 3 مرات . وينطبق الأمر أيضا على اقليمي الناظور وفجيج ، وتفسر ربما هذه الظاهرة بشدة التباين في التجهيز والتأطير والخدمات بين الأرياف والمدن ، وهشاشة الاقتصاد الريفي .

وعلى سبيل المقارنة فان بعض الأقاليم كالقنيطرة مثلا فيها الهجرة المضادة من الوسط الحضري الى الوسط القروي قوية ، ولذا كان المدى ضعيفا في الفترة (75 - 1982) ، ولعل هذا يفسر بكون المنطقة تقع في سهل الغرب الشاسع المساحة والغني بثرواته المائية ، وخصوبة وتنوع تربته ، وكذا توفر عدة وحدات صناعية في المجال الريفي ، وهي عوامل تجذب السكان الى المنطقة (الجدول 7) .

جدول 7 : تيار الهجرة داخل نفس الاقليم بين الوسطين الحضري والقروي الفترة (75 - 1982)

الاقليـــم	من الوسط القروي الى الوسط الحضري	من الوسط الحضري الى الوسط القروي	المدى (الفارق) (1) - (2)
وجدة	31. 284	7. 624	+ 23. 660
الناظور	17. 648	2. 700	+ 14. 948
فجيج	1. 540	188	+ 1. 352
فاس	13. 196	7. 600	+ 5. 596
القنيطرة	6. 196	4. 596	+ 1. 600

المصدر : Direction de la Statistique

(م . س) Analy. tend. 1986 p 167

ورغم الاختلافات الموجودة بين الأقاليم ، فان رصيد الهجرة يظل ايجابيا من الوسط القروي الى الوسط الحضري ، أي لصالح المدن وعلى حساب الأرياف .

انما على مستوى الزيادة المطلقة للسكان في مناطق المغرب الشرقي فإنها تظل في ارتفاع مستمر بفضل النمو الطبيعي للسكان . فقد بلغت الزيادة السنوية للساكنة الكلية باقليم وجدة خلال الفترة (71 - 1982) حوالي 2, 6 % مقابل 3, 8 % كزيادة في الساكنة الحضرية - أي - بفارق 1, 3 % ، وهذا يدل على أهمية النزوح الى المدن . وقد بلغ معدل الهجرة في بلدية وجدة خلال هذه الفترة 16 % وبذلك تأتي في موقع متوسط بين باقي البلديات على الصعيد الوطني .

2 - 2 - أهم أسباب الحركة السكانية الأفقية (1)

2 - 2 - 1 - علاقة تمركز التجهيزات بتمركز السكان :

كلما تمركزت الأنشطة والتجهيزات في منطقة معينة فان ذلك يؤدي حتما الى تمركز للسكان ، وهذا ما يفسر على سبيل المثال تركز 67 % من مجموع سكان اقليم وجدة على مساحة لا تزيد عن 17, 4 % من مجموع مساحة الاقليم .

وهكذا فان اقليم وجدة الذي يمثل فقط ربع المساحة الاجمالية للجهة الاقتصادية الشرقية يقطنه أزيد من نصف سكانها (حوالي 53 % من مجموع سكان الجهة الاقتصادية الشرقية) ، وتفوق كثافته السكانية (38 ن / كلم^2) نظيرتها في الجهة الاقتصادية (18 ن / كلم^2) بأزيد من الضعفين .

وقد تطورت نسبة التحضر باقليم وجدة من 44 % فقط عام 1960 لتقفز الى 61, 3 % سنة 1982 بسبب النزوح الريفي الى المراكز الحضرية ، والنمو الطبيعي ، وظهور مراكز حضرية جديدة كانت في احصاء 1971 عبارة عن قرى أو ضواحي بالمدن .

ويلاحظ ان الكثافات السكانية المرتفعة تتوافق مع تمركز التجمعات الحضرية - أي - حيث التجهيزات الأساسية متوفرة ، وان الكثافات السكانية الضعيفة ، تتوافق مع الدوائر الضعيفة السكان وعلى مساحات واسعة (تاوريرت ، جرادة ..)

(1) حول موضوع حركة هجرة السكان بالأرياف المغربية قبل سنة 1970 ، انظر الفصل المخصص له من أطروحة دانييل نوان : DANIEL NOIN La population rurale du Maroc, PUF, PARIS, 1970, pp (143 à 279)

جدول 8 السكان والكثافة السكانية باقليم وجدة

من خلال احصاءي (71 - 1982)

الدائـــرة	المساحة (كلم^2)	السكان عام 1971		السكان سنة 1982	
		العدد (نسمة)	الكثافة (ن / كلم^2)	العدد / ن	الكثافة (ن / كلم^2)
بلدية وجدة واحوازها	2485	252. 490	102	340. 220	137
بلدية بركان والدائرة	1939	164. 210	85	211. 899	109
دائرة تاوريرت	9915	109. 461	11	147. 869	15
دائرة جرادة	6331	61. 028	10	80. 774	13
الاقليم	20670	587189	28	780. 762	38
الجهة الاقتصادية الشرقية	82. 820	1. 155. 958	14	1. 475. 376	18

م . س : **المندوبية الجهوية الشرقية للتخطيط (وجدة)**

1986 . ص 25 .

ان الجدول يعكس مدى التباين في كثافة السكان ، حيث تستأثر البلديات والدوائر التابعة لها بالكثافات المرتفعة الشيء الذي أثر على معدل الكثافة داخل الاقليم والجهة الشرقية .

ان هذه البلديات هي التي تستأثر أيضا بأهم التجهيزات والأنشطة والخدمات ، ومن الطبيعي أن تكون قبلة يقصدها المغادرون للمناطق الناقصة أو المنعدمة التجهيز والخدمات . وهذا ما يفسر اختلال التوازن داخل المغرب الشرقي ، حيث أن التركز الاقتصادي والبشري والتجهيزات **يظهر في شماله حيث المدن الصغرى والمتوسطة في حين تتقلص الامكانيات تدريجيا في اتجاه الجنوب ، الى أن يكاد ينعدم التمركز البشري في** غياب حتى المدن الصغرى .

2 - 2 - 2 - المشاكل العقارية ، وهشاشة اقتصاد أرياف اقليم وجدة .

لا يزال النظام العقاري متنوعا خاصة في المناطق البورية في اقليم وجدة ، حيث تشكل ملكية الأراضي الجماعية حوالي 69٪ من مجموع الأراضي التي تشرف عليها المديرية

الاقليمية للفلاحة ، وهي ضعيفة الاستغلال والمردود .

كما أن البنية العقارية تتميز بالتباين : ذلك ان 42٪ من مجموع فلاحي الاقليم (أي أن عددهم المطلق هو 647 . 17) يملكون قطعا صغيرة المساحة (0 - 5 هـ) وعلى مساحة اجمالية عامة تبلغ 004 . 43 هـ وتمثل فقط 11,7 % من مجموع مساحة المجال الفلاحي في الاقليم (1) . ان نسبة مهمة من هذه الفئة من الفلاحين المعوزين مرشحة للهجرة الى المراكز الحضرية .

كما ان هشاشة اقتصاد أرياف المغرب الشرقي تتمثل في ارتباط القطاع الفلاحي بالظروف المناخية ، وهي ظروف متميزة بمناخ شبه جاف الى جاف يجعل المغرب الشرقي معرضا باستمرار للجفاف ؛ ذلك ان السنوات الرطبة تظل استثنائية . وان القطاع السقوي نفسه في حاجة الى أمطار لتغذية السدود التي إذا ما طال الجفاف تنضب أحواضها وتكون عواقبها وخيمة على المزروعات والمغروسات مثل ما حدث أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات (باستثناء سنة 1981 الرطبة) (2) .

ويزيد في هشاشة اقتصاد الأرياف ضعف التصنيع ، فاقليم وجدة مثلا يتوفر فقط على حوالي 10 وحدات صناعية (حسب سنة 1980) أهمها معمل "اسمنت الشرق" الذي يشغل حوالي 641 عامل (حسب سنة 1984) ومعمل "مسابك زليجة" لانتاج الرصاص ، ويشغل حوالي 409 عامل ، وباقي المعامل مركزة في الحواضر (3) .

والتصنيع في المغرب الشرقي جد ضعيف سواء بالحواضر أو الأرياف . ومن بين العوامل المعرقلة لقيام حركة التصنيع بالمنطقة ، مشكل التهريب من مليلية المحتلة الذي يغرق أسواق المغرب الشرقي بالمنتوجات الاسبانية والأجنبية بأثمان منخفضة ، نظرا للوضعية الشاذة للمدينة المحتلة ، وعدم مراقبة الدولة لهذه التجارة . وتقدر الخسارات التي يتكبدها المغرب

(1) م . س . المندوبية الجهوية الشرقية للتخطيط ، 1986 ،ص 37 .

(2) انظر رسالتنا حول موضوع : الاستثمار الفلاحي بقطاع الري العصري بالصفة اليمنى للمولوية السفلى (تريفة) : الواقع والصعوبات وآفاق المستقبل . كلية الآداب بالرباط - 10 يوليوز 1984 (دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا - غير منشور)

(3) م . س . المندوبية الجهوية الشرقية للتخطيط ، 1986 . ص 71 و 73 .

من جراء عملية التهريب من مدينتي سبتة ومليلية ما يقرب من 5 الى 6 مليارات درهم سنويا - أي - ما يقارب من $\frac{1}{6}$ الميزانية السنوية للمغرب ، وهذا ما يمثل أيضا $\frac{1}{4}$ قيمة الصادرات المغربية للخارج (1) .

ان هذا التهريب من المدن المحتلة ومن الجزائر يزيد في تهميش التصنيع المحلي لفائدة الصناعة الإسبانية ، ويضاف الى التهميش الذي تعاني منه المنطقة أصلا . ولا يساعد على خلق فرص الشغل ، وتطوير الانتاج .

2 - 2 - 3 - الفوارق الشاسعة في تقديم الخدمات والتجهيزات بين الأرياف والمدن .

من بين العوامل التي تدفع السكان الى اخلاء قراها ودواويرها انعدام أو ضعف التجهيزات المقامة في الأرياف ، وكذا قلة الخدمات الاجتماعية الضرورية كالتعليم والصحة مثلا . وعلى سبيل المثال فان $\frac{3}{4}$ الأساتذة في التعليم الثانوي يتركزون داخل البلديات (وجدة وبركان) . وان عدد التلاميذ لكل لف نسمة يبلغ بوجدة 12,1 % ، وفي بركان 14,0 % ، بينما لا يتعدى في دائرة بركان (أي في أريافها) 2,2 % وفي دائرة تاوريرت 4,1 % . ونفس الاختلال يلاحظ في التجهيزات التعليمية (الجدول 9) .

جدول 9 : علاقة السكان والخدمات التعليمية حسب مكان الاقامة لاقليم وجدة (حسب تقديرات 1984)

المنطقـــة	تقديرات السكان 1984	عدد القاعات لكل 10.000ن	عدد التلاميذ من كل 1000 ن
بلدية وجدة	273. 900	30	121
بلدية بركان	63. 726	29	133
المراكز المستقلة	99. 166	31	107
أرياف وجدة وجرادة	124. 245	2	10
أرياف بركان وتاوريرت	261. 236	3	13
المجموع	822. 273 نسمة	16 كمعدل	69 كمعدل

م . س . المندوبية الجهوية لوزارة التخطيط بوجدة عن (المندوبية الجهوية الشرقية - وجدة - 1986 . ص . 375)

(1) Mohamed Naciri, "Les villes méditerraneennes du Maroc entre frontières et péripheries" HERODOTE (Revue) 2ème Trimèstre, 1987 N° 45. p 132.

فمن خلال الجدول تتضح الفوارق الكبيرة بين الحواضر والأرياف من حيث مستوى التجهيز والتمدرس ؛ ذلك أن نسبة القاعات ببلدية وجدة تفوق نظيرتها في أرياف اقليمها ب 15 مرة، وان نسبة تمدرس التلاميذ تفوقها ب 12 مرة .

ويبرز اختلال أيضا على مستوى التجهيز والتأطير الطبي ، حيث يوجد في وجدة طبيب واحد لكل 6370 نسمة ، وممرض لكل 417 نسمة ، مقابل طبيب واحد لكل 122 . 62 ن وممرض واحد لكل 827 . 1 ن في أرياف وجدة وجرادة . وتنعدم بها أيضا المستشفيات . وتعاني معظم أرياف المغرب الشرقي من ضعف التجهيز الأساسي كالكهرباء والماء الشروب والوادي الحار .

هذه الاختلالات ، ونقط الضعف في الأرياف هي التي تدفع بالسكان الى اخلائها مما يتسبب في مشاكل لا حصر لها سواء على مستوى الأرياف نفسها أو على مستوى الحواضر.

3 - أهم الانعكاسات للحركة السكانية الأفقية على أرياف المغرب الشرقي وعلى المجال الحضري لمدينة وجدة في أفق عام 2000 .

3 - 1 - على مستوى أرياف مدينة وجدة :

معظم أرياف اقليم وجدة كانت الى عهد قريب - قبيل استقلال البلاد - تعرف تعميرا مهما ، حيث كان السكان يستغلون الحقول ويشتغلون في بعض الوحدات الصناعية التي أقامها المعمرون كمصنع "حبال الدوم" بقرية لبصارة في أحواز وجدة ، ومعاصر الخمور بتريفة. أما اليوم (1988) فانها تعرف تدهورا في اقتصادها نتيجة الاهمال الذي لحق بحقولها ، وإغلاق الوحدات الصناعية التي كانت متنفسا لتشغيل اليد العاملة في تلك البوادي . وقد عرفت نزيفا قويا للهجرة خاصة من مناطق الجبال كجبال بني يزناسن ، ومن السهول ذات الفلاحة البورية (أنكاد) . وقد مست بالأساس العناصر الشابة النشيطة التي اتجهت نحو الحواضر خاصة نحو وجدة ، اما للبحث عن عمل ، أو للدراسة ، أو لأسباب أخرى مرتبطة بالاختلال الواضح في التجهيزات والتأطير بين الأرياف والمدن . ولا تزال الى حد الآن بقايا الاطلال التي تشهد على هذا التعمير بالأمس القريب . وتعطي صورة عن الخراب الذي اجتاح بوادي مدينة وجدة .

3 - 2 - تضخم مدينة وجدة بالسكان بدون قدرتها على تلبية الحاجيات الضرورية للوافدين :

كان تيار الهجرة قويا نحو المراكز الحضرية خاصة الى مدينة وجدة . فمرت المدينة بقفزة حضرية كانت كمية بدون أن تكون نوعية ، ذلك ان مجموعة من سكان الأرياف كانت مضطرة لاخلاء دواويرها لتستقر على هوامش المدينة . فهل يمكننا أن نتحدث هنا عن أريفة المدن بحيث أصبح الطابع الريفي متغلبا على المظهر الحضري في عدة أحياء هامشية .؟

وان هذه الظاهرة ستزداد حدة في المستقبل ، فحسب التوقعات ، ان نسبة الساكنة الحضرية باقليم وجدة سترتفع من 61٪ سنة 1982 الى 67٪ سنة 1990 . وفي اقليم الناظور من 19٪ الى 25٪ ، وفي اقليم فجيج من 36٪ الى 41٪ في نفس الفترة (1) وهذا يعني زيادة تدهور وخراب البوادي أكثر مما هي عليه في الظروف الراهنة ، وخلق متاعب جديدة لمدينة وجدة إذا لم يخطط لحل هذه المشاكل مستقبلا .

قلة فرص الشغل :

ان مدينة وجدة في الظروف الراهنة عاجزة عن تقديم أبسط الخدمات للوافدين الجدد بما في ذلك فرص الشغل ، نظرا لكون النمو الحضري يفوق امكانيات فرص الشغل المتوفرة . وقد لوحظ خلال فترة ما بين الاحصائين (71 - 1982) تناقص نسبة فئات أعمار الأطفال الأقل من 15 سنة ، بينما تزايدت نسبة البالغين الشباب والكهول (15 - 60 سنة) وبالتالي زيادة نسبة النشطين حيث انتقلت نسبتهم من 23٪ سنة 1971 الى 26٪ سنة 1981 (العدد حوالي 800 . 84 ن) ، وفي الوقت نفسه تناقصت نسبة النشيطين العاملين - وفي نفس الفترة - من 18٪ الى 17٪ وسوف لن يتوفر من عدد مناصب الشغل الواجب توفيرها عام 2000 (وهي 204000 منصب) إلا 42٪ منها (أي سيوفر أقل من نصف هذه المناصب) .

وأصبحت نسبة البطالة تمثل حوالي 9٪ من مجموع البالغين سن العمل سنة 1981 ، حيث يوجد بوجدة حوالي 29. 000 عاطل وكانت نسبة البطالة سنة 1971 تمثل فقط 5٪(2)

(1) م . س Direction de la Statistique, Analy. tend. 1986 p 209

(2) م . س . التصميم التوجيهي . وجدة . تقرير 1983 . ص 9 .

وحسب تحقيق على مستوى المدن المغربية (1) فان معدل النشاط بإقليم وجدة قد بلغ 24,5 % وهو من أقل المعدلات بين باقي أقاليم البلاد . كما ان معدل البطالة قد بلغ 30,3 % وهو أكبر معدل في البلاد سنة 1984 . وإذا علمنا بأن القطاع الصناعي لايزال هشا بالمدينة نظرا لعدة عوامل ومنها ضعف الاستثمارات في هذا القطاع وهو الذي كان بإمكانه خلق أكثر فرص للشغل ، فان القطاع الثالث هو الذي يحتل الصدارة بالمدينة بما يتميز به من هشاشة ، ومردودية ضعيفة ، ذلك ان أنشطته في معظمها بسيطة ويمكن إدراج نسبة منها في إطار البطالة المقنعة أو العمل الموسمي ، وهذا ما يزيد في تعميق أزمة الشغل .

الخصاص على مستوى السكن : توسعت المدينة بدون تخطيط مسبق لاحيائها وهذا ما يفسر نشوء أحياء مستترة (أو سكن عشوائي بدون تجهيزات ضرورية) بلغ عدد مساكنها - حسب تقرير التصميم التوجيهي لمدينة وجدة 1983 - حوالي 19780 مسكن . وهذا يعني ان ما يقرب من 100.000 نسمة تقطن مساكن غير لائقة وغير صحية ، ويمثل 38٪ من مجموع سكان وجدة (إذا اعتبرنا ان معدل الأسرة هو 5 أفراد) . وتزداد ظاهرة الاحياء الهامشية توسعا بالمدينة رغم مجهودات الدولة للقضاء على مدن الصفيح عبر الوطن، نظرا لانتشار التجزئات المستترة الغير المرخص لها ، والمضاربات العقارية بوجدة ، ثم ان هذه التجزئات متشتتة في شرق وغرب وجنوب المدينة وغير مرتبطة بشبكة الطرق والوادي الحار (انظر التصميم المبسط لمدينة وجدة) .

ويضاف الى هذا المشكل نسبة هامة من مساكن المدينة القديمة الغير اللائقة للسكن ، ولذلك فان تقرير التصميم التوجيهي 1983 يؤكد بأن العجز سنة 1983 قد بلغ 5740 مسكن - أي - ان حوالي 28.700 نسمة تفتقر الى السكن . وحسب نفس المصدر فان

حسب نفس التقرير فان عدد العاطلين في اقليم وجدة سيصبح عام 1990 حوالي 148.500 عاطل .

(1) 43 م 1984 Direction de la statistiques. Pop. act. Enquête urbaine

حسب هذا التحقيق فان معدلات النشاط المسجلة في أقاليم أخرى هي كالتالي : 33,9 % في أگادير ، الدار البيضاء أنفا و 32,4 % في ولاية الرباط سلا ، و 27,1 % في خنيفرة ، افران ، الراشدية . وأما معدل البطالة فهو يتراوح بين 13,3 % (ولاية الرباط سلا) و 30,3 % (اقليم وجدة)

التوقعات تبين بأن الخصاص في ميدان السكن سيهم حوالي 32.563 أسرة - أي - ان ما يقرب من 200.000 مواطن ومواطنة سيكون في حاجة ماسة الى سكن في الفترة 81 - 1990 .

وإذا ما أخذنا في الاعتبار ضعف دخل معظم السكان ، واستمرار المضاربة العقارية على الأرض ، والضغط السكاني على المدينة ، فان هذه الأحياء الغير مندمجة ستنتشر أكثر ، وفي أماكن غير ملائمة للسكن بما فيها تلك التي تبني تحت خط التيار الكهربائي ذي الضغط العالي ذ، الشيء الذي ينبئ بحدوث بعض المآسي إذا لم يتدارك الأمر ، وتتدخل الجهات المختصة والمسؤولة لحل مثل هذه المشاكل بتعاون مع السكان ، وان انهيار حافة بنزكور بمدينة فاس ، وما نتج عنه من ضحايا بشرية مؤخرا (سنة 1988) عبرة للجميع لاستخراج الخلاصات والاستفادة من دروس الماضي حتى لا تتكرر مثل هذه الأحداث المؤلمة .

ان مجموعة أحياء تفتقد لأبسط الضروريات (الموساكين ، فتنام ، أولاد خونا ..) ومنها الوادي الحار ، والماء الشروب والكهرباء ، والتطهير من الأزبال ، (انظر الرسم المبسط للمدينة وظاهرة السكن العشوائي) . وهناك نقص أيضا في ميادين أخرى كالتعليم والصحة ، وعلى سبيل المثال فان أهم مستشفى هو "الفارابي" والذي لا تزيد طاقته عن 750 سرير . وعلى مستوى اقليم وجدة ، فان طاقة المستشفيات لا تزيد عن 830 سرير و 44 طبيب ، و 895 ممرض ، وهؤلاء مكلفون بالسهر على صحة 839.989 مواطن ومواطنة في الاقليم حسب تقديرات 1985 . ويعني هذا ان طبيبا واحدا لكل 17.744 نسمة في المعدل ، علما بأن معظم الأطباء يتركزون في مدينة وجدة .

ويلاحظ أيضا خصاص في قاعات التعليم على عدة مستويات ، فقد بلغ مجموع عدد التلاميذ في التعليم الثانوي 33.511 تلميذ $\frac{2}{3}$ في الطور الأول ، و $\frac{1}{3}$ في الطور الثاني) يؤطرهم 1853 أستاذ . انما لا يمكن إغفال دور الجامعة في المغرب الشرقي ، فقد زاد الاشعاع الثقافي بمدينة وجدة بعد تأسيس جامعة محمد الأول بكلياتها الثلاث : الآداب (5576 طالب) ، والحقوق (3084 طالب) والعلوم (2407 طالب) ، يؤطرهم 220 أستاذا (1) . كما أن بناء مركب رياضي هو الآخر أعطى نفسا ثقافيا ورياضيا لعاصمة

---

(1) Province d'Ojda, Monographie de la Province d'Oujda, Mai 1986 pp 35, 76, 41.

المغرب الشرقي ، ولكن يبقى ذلك غير كافي ويتطلب جهودا مكثفة ومتواصلة لتنمية هذه الأقاليم النائية .

خلاصات واستنتاجات :

من خلال دراسة الحركة السكانية الأفقية بمدينة وجدة ومسبباتها ، وعواقبها على مستوى أرياف المغرب الشرقي ، وعلى مستوى المجال الحضري وخاصة مدينة وجدة ، يمكن التأكيد على أن المغرب الشرقي يتوفر على امكانيات طبيعية وبشرية هامة ، وعلى نوايا حضرية يمكن استغلالها استغلالا عقلانيا ، وتطويرها عن طريق تخطيط محكم ومتكامل يراعي ظروف الأرياف والمدن لخلق تنمية ريفية حضرية متكاملة ، يساهم فيها السكان والجهات المختصة في الدولة والجماعات المحلية . ان من شأن هذه الجهود المتظافرة ان تحد من مشاكل استنزاف الأرياف ، ومتاعب المدن خاصة مدينة وجدة .

ويمكن تثبيت السكان في أماكن استقرارهم في المغرب الشرقي عن طريق استغلال الموارد المعدنية والمواد الخام كالفحم الحجري والرصاص بجرادة ، وتويست ، والحديد بجوار الناظور ، والمواد الفلاحية الصناعية كالشمندر ، وقصب السكر والقطن والحوامض والخضر بملوية السفلى المسقية ، وكذا الحلفا بالهضاب العليا . ان استغلال هذه الموارد يتم عن طريق خلق وحدات صناعية صغرى ومتوسطة وكبرى حسب الظروف والامكانيات المتوفرة سواء بالأرياف أو الحواضر . ومن شأن هذا العمل الخلاق ان يحد من الهجرة الاضطرارية نتيجة خلق فرص جديدة للشغل ورفع مستوى عيش السكان خاصة في الأرياف . ولكن لابد من مراقبة تجارة التهريب من مدينة مليلية ومن البلد المجاور لحماية الصناعة المحلية وتشجيعها .

وحسب الاحصائيات المتوفرة فان معظم الوافدين على مدينة وجدة هم من الشباب العاطل، والأسر ضعيفة الدخل ، ولذلك تفرض الوضعية مراجعة الأوضاع العقارية بالأرياف التي تعتبر عائقا في تنمية الفلاحة خاصة مشكل الأراضي الجماعية وتفاوت الملكيات الفردية حيث ان نسبة مرتفعة من الفلاحين تزيد عن 40٪ تملك قطعا صغيرة الحجم بين (0 - 5 هـ) .

ان تطوير البوادي يعني الحد من الملكيات الكبيرة لخلق توازن داخل المجتمع الفلاحي ، ومساعدة صغار الفلاحين ماديا ومعنويا وتشجيعهم على خلق تعاونيات للانتاج والخدمات ، وايجاد الشغل للشباب العاطل . ان هذه الفئات المعوزة ومن الشباب هي المرشحة أكثر لهجرة

البوادي .

وقد تبين ان الاختلال واضح في التوازن بين الأرياف والمدن على مستوى التجهيزات الاقتصادية والاجتماعية (التعليم والصحة ..) ، ولذا فان العمل على تقريب الهوة بين البوادي والحواضر يتطلب جهودا جبارة لخلق التجهيز والتأطير الضروري بالأرياف ، والقضاء على جذور الأسباب التي حركت السكان نحو الحواضر .

كما أن اعطاء عناية خاصة لمدينة وجدة تمليه الظروف الجيوسياسية والاقتصادية والعوامل الحضارية . ذلك ان المدينة تعاني حاليا من عدة صعوبات ، فرضت بعضها الظرفية الحالية كمدينة تقع على حدود مغلقة مع الجزائر وكانت ضحية العلاقات المتوترة بين المغرب والجزائر منذ بداية الستينات ، وتأزمت الوضعية أكثر بعد استرجاع المغرب لأقاليمه الجنوبية نتيجة اصرار الحكام الجزائريين على عرقلة مسلسل استرجاع المغرب لسيادته على جزء من ترابه . وان هذه الوضعية ستستمر مادامت مشاكل الحدود ، ومشاكل أخرى مصطنعة يخلقها الطرف الآخر .

وبحكم هذا الموقع الحدودي تتضرر المدينة أيضا من جراء استمرار احتلال جيوب شمال المغرب من طرف اسبانيا خاصة مليلية التي تنطلق منها تجارة التهريب . ان وضع حد لتجارة التهريب سواء القادمة من مليلية أو الجزائر أمر ضروري ومستعجل لفك الخنق المسلط على التصنيع في المغرب الشرقي .

وكمدينة نائية يمكنها أن تلعب دور العاصمة الجهوية إذا ما تم تشجيع الاستثمارات فيها خاصة في القطاعات المنتجة .

كما أن حل مشاكل السكن العشوائي المنتشر في هوامش المدينة أمر مُستعجل عن طريق تقديم مساعدات للسكان المعوزين والقيام بأوراش للبناء يساهم فيها السكان المعنيون والمتطوعون ، ووضع حد للمضاربة على الأرض ، فالاهتمام بالعنصر البشري بجميع فئاته الاجتماعية ورعايته يدخل في صلب التنمية ، وان إهماله يساهم بقسط وافر في تكريس التخلف .

أهم المراجع والمصادر

- وزارة السكنى واعداد التراب الوطني ، المندوبية الاقليمية المشتركة بوجدة . "التصميم التوجيهي للتهيئة الحضرية لمدينة وجدة " تقرير شتنبر 1983 .
- وزارة التخطيط ، المندوبية الجهوية الشرقية (وجدة) ، النشرة الاحصائية السنوية للجهة الاقتصادية الشرقية لسنة 1986 .
- وزارة التخطيط ، المندوبية الجهوية الشرقية (وجدة) : (1) الآفاق التنموية للمراكز القروية باقليم وجدة يناير 1986 .

(2) الآفاق التنموية للمراكز القروية باقليم الناظور يناير 1987 .

- ندوة حول "المغرب الشرقي بين الماضي والحاضر" أيام 13 ، 14 ، 15 مارس 1986 كلية الآداب ، وجدة .
- كرزازي موسى ، الاستثمار الفلاحي في قطاع الري العصري بالضفة اليمنى لملوية السفلى (تريفة) : الواقع والصعوبات وآفاق المستقبل . بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا ، كلية الآداب . بالرباط 10 يوليوز 1984 (غير منشور) .
- محمد الغوات ، محمد ع الرفاص ، "بعض ملامح النمو الحضري في المغرب على ضوء النتائج الأولية لاحصاء 1982 للسكان والسكنى"

مجلة جغرافية المغرب ، السلسلة الجديدة ، 1982 .

- مديرية الاحصاء ، السكان القانونيون للمغرب حسب الاحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 1982 .

- Ahmed Elarabi, les quartiers péripheriques de la ville d'Oujda. Etude de Géographie Urbaine. Doctotat de 3 ème Cycle, volume I et II. Université François Rabelais - Tours, 1980.
- Direction de la Statistisue, Analyse et tendances demographiques au Maroc, C. E. RED. Rabat, 1986.
- Daniel x NOIN, La population rurale du Maroc, PUF, Paris, 1970.
- Direction de la Statistique, Population active (Enquête Urbaine) 1984

  Resultats detaillés, Rabat.
- Monogrphie de la Province d'Oujda, Mai 1986.
- Mohamed Laghouat, "La sitution géoéconomique et l'intégration régionale

- et urbaine du Nord-Est marocain." R. G. M. N° 2, 1978. Nouvelle serie.
- J. F, Troin, "Le Nord-Est du Maroc, mise au point régionale" R.G.M.N° 12, 1967.
- Charvet j. P, La plaine des triffa (Maroc Oriental), présentation géographique d'une région en voie de développement thèse de Doctorat de 3 ème cycle, Université de Paris X, Fac. l et. 1970.Sc. Hum. Nanterre (Inedit)
- Colloque sur la question agraire, pps, 21, - 22 Novembre 1980 Rabat, (P PS) , Ed AL BAYANE.
- Martin et autres, Géographie du Maroc, Hatier Paris, 1967.
- Direction de la Statistique, Caractéristiques socio-économiques de la population, d'après le Recensement général de la population et de l'habitat de 1982, Niveau National. Sondage 1 / 20 ème Rabat, 1984.

UNIVERSITE MOHAMMED PREMIER

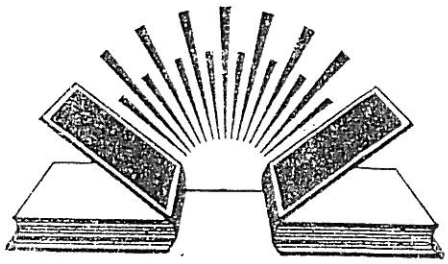

Revue
DE LA FACULTE DES LETTRES
OUJDA

Numéro spécial : Actes du Colloque sur "la métropole du Maroc oriental -Oujda- depuis la fondation jusqu'à nos jours".

11 - 13 - Avril 1988

3eme année N°3 1992 / 1412